بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من الفضل وهو احق الاولين
والآخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره وقد والله بلّغ وادّى ونصح وهدى
حتى انقذ الله به من الهلكة وانار به من العمى وهدى به من الجهالة والضلالة فجزاه
الله افضل ما جزى نبياً عن امته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث وذكرت
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتنازع المسلمين الامر بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت بتهمة
ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وابي عبيدة الامين وحواري رسول الله وصلحاء المهاجرين والانصار
فكرهت ذلك لك انك امرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا احب لك القول
السديد والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بعد نبيها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم
ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم في الاسلام واهله فرأت الامة ان تخرج من هذا الامر لقريش
لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم من سائر الناس وعوامهم
ان يولوا هذا الامر من قريش اقدمها اسلاماً واعلمها بالله واحبها له واقواها على امر الله
فاختاروا ابا بكر وكان ذلك رأي اهل الدين والفضل والناظرين للامة فاوقع ذلك في
صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا متهمين ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو رأى المسلمون ان
فيكم من يغني غناءه ويقوم مقامه ويذب عن حريم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى غيره
رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للاسلام واهله والله يجزيهم عن الاسلام واهله
خيراً وقد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم
عليها انتم وابو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على
هذه الامة واحسن سياسة واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه
ورأيتك لذلك اهلاً ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم منك لهذه الامة تجربة واكبر
منك سناً فانت احق ان تجيبني الى هذه المنزلة التي سألتني فادخل في طاعتي ولك الامر من
بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ تحمله الى حيث شئت ولك خراج
اي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجبيها امينك ويحملها اليك كل سنة ولك ان لا
يستولى عليك بالاساءة ولا تقضى دونك الامور ولا تعصى في امر اردت به طاعة
الله اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء والسلام قال جندب فلما اتيت
الحسن بكتاب معوية قلت له ان الرجل سائر اليك فابدأه بالمسير حتى تقاتله في ارضه وبلاده
وعمله فاما ان تقدر انه يتناولك فلا والله حتى يرى منا اعظم من يوم صفين فقال
افعل ثم قعد عن مشورتي وتناسى قولي قال وكتب معوية الى الحسن اما بعد فان الله يفعل
في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر ان تكون منيتك على ايدي رعاع
الناس وايئس من ان تجد فينا غميزة وان انت اعرضت عما انت فيه وبايعتني
وفيت لك بما وعدت واجزت لك ما شرطت واكون في ذلك كما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة

وان احد اسدى اليك امانة ۝ فاوف بها تدعى اذا مت وافيا ۝
ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى ۝ ولا تجفه ان كان في المال فانيا ۝

ثم الخلافة لك من بعدي فانت اولى الناس بها والسلام فاجابه الحسن اما بعد
فقد وصل الي كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله اعوذ
من ذلك فاتبع الحق تعلم اني من اهله وعلي اثم ان اقول فاكذب والسلام فلما

وصل كتاب الحسن الى معوية قرأه ثم كتب الى عماله بالنواحي نسخة واحدة من عبد الله معوية امير
المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو
اما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه
اتاح لعلي بن ابي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا
كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي هذا
بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثأر وبلغتم الامل واهلك الله اهل البغي
والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله قال فاجتمعت العساكر الى معوية فسار بها قاصداً
الى العراق وبلغ الحسن خبره ومسيره نحوه وانه قد بلغ جسر منبج فتحرك عند ذلك وبعث حجر بن
عدي فامر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلاة جامعة فاقبل الناس يثوبون
ويجتمعون ثم قال الحسن اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني فجاءه سعيد بن قيس الهمداني فقال
له اخرج فخرج الحسن فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه
كرهاً ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون
الا بالصبر على ما تكرهون انه بلغني ان معوية بلغه انا كنا ازمعنا المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا
رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون وانه في كلامه
ليتخوف خذلان الناس له قال فسكتوا فما تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما رأى ذلك عدي بن حاتم
قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء
مضر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها
ولا عارها ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال اصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره ووفقك
لما تحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما رأيت
وهذا وجهي الى معسكري فمن احب ان يوافي فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته
بالباب فركبها ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه وكان عدي بن حاتم اول الناس عسكر
ثم قام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن خصفة التيمي
فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي بن حاتم في الاجابة
والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية
والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيراً ثم نزل وخرج الناس فعسكروا
ونشطوا للخروج وخرج الحسن عليه السلام الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن
نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاصهم اليه فجعل يحثهم ويخرجهم
حتى التأم العسكر وسار الحسن عليه السلام في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير عبد
الرحمن فاقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال له يا ابن عم
اني باعث معك اثني عشر الفاً من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم
والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك فانهم بقية ثقات
امير المؤمنين عليه السلام وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تصير بمسكن
ثم امض بهم حتى تستقبل بهم معوية فان انت لقيته فاحتبسه حتى آتيك فاني على اثرك وشيكاً وليكن
خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس على الناس فسار عبيد الله حتى
انتهى الى شينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى اتى مسكن واخذ الحسن على حمام